

أثر الخطاب السياسي الإسلامي على التعايش السلمي العالمي بين التعديل والتغيير في ظل "الإسلاموفوبيا"

The Islamic Political Discourse Between Amendment and Change
÷in The Shadow of" Islamophobia

إعداد

الدكتور بهاء الدين عبد ربه خلف الله

استاذ العلوم السياسية-مستشار نائب رئيس جامعة النيل الاوروبية

bahaaeldeenk71@gmail.com

مستخلص:

تتمحور الدراسة حول الخطاب السياسي الإسلامي، وأثره على ما يحدث في الواقع الإسلامي سيما في الغرب، من سوء فهم ومعرفة بالاسلام وتعاليمه وما يتعلق بالشرق الأوسط، ومحاربة الإسلام ووصفه بدين التطرف والعنف "الإسلاموفوبيا" من ضعف سياسي عربي وإسلامي، مما ينعكس على الاسلام ووصفه بالارهاب ويضعفه أمام المحافل الدولية، حيث يواجه الخطاب السياسي الإسلامي إشكالية المرجعية هل هي سياسية تتوافق مع الإسلام، أم مرجعية سياسية حيث تتناسب مع زمان ومكان الخطاب السياسي الإسلامي، والتعاطي مع المتغيرات الإقليمية والمحلية في ظل "الاسلاموفوبيا"، ويلقى أحياناً عزوفاً من المجتمع الداخلي والخارجي على درجات متباينة، وما مقدار العوامل التي اعتمد عليها إنتاج هذا الخطاب.

لقد تناولت الدراسة عدة مناهج منها: المنهج التاريخي الذي يهتم بالأحداث السابقة التي تساهم في فهم الحاضر وتفسيره، كما يحاول استشراف المستقبل والتخطيط له، بالإضافة إلى منهج تحليل المضمون الذي يستخدم في وصف وتحليل محتويات الخطابات، ووزعت الدراسة على أربعة محاور، تناول المحور الأول: تأصيل نظري، كما تناول المحور الثاني: مدى قبول الخطاب السياسي الإسلامي، و تناول

المحور الثالث: عزوف العالم عن الخطاب السياسي الاسلامي اما المحور الرابع، فتناول الخطاب السياسي الاسلامي بين التعديل والتغيير، وخلصت الدراسة إلى أهم النتائج منها: يتمتع الخطاب السياسي الاسلامي بالتعديل و بالتغيير حسب المتغيرات الاقليمية و المصلحة الحزبية، كما أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بتجنب غياب المشاركة السياسية لدى الاسلام السياسي الفلسطيني مما قد يجعل منها أن تبقى حبيسة الشعارات والمؤتمرات مما يصيبها بعض الجمود السياسي.

Abesetract

The study focuses on Islamic political discourse, and its impact on what is happening in the Islamic reality, especially in the West, from misunderstanding and knowledge of Islam and its teachings and what is related to the Middle East, and fighting Islam and describing it as a religion of extremism and violence “Islamophobia” from Arab and Islamic political weakness, which reflects on Islam and its description of terrorism and weakens it before international forums, where it confronts Islamic political discourse . The problem of the reference is whether it is a political reference that is compatible with Islam, or is it a political reference that is compatible with the time and place of Islamic political discourse, and dealing with regional and local variables in light of “Islamophobia”, and is sometimes met with reluctance from the internal and external community to varying degrees, and how many factors did the production of this discourse depend on? The study dealt with several approaches, including: the historical approach, which is concerned with past events that contribute to understanding and interpreting the present, and it also attempts to anticipate and plan the future, in addition to the content analysis approach, which is used in describing and analyzing the contents of speeches. The study was divided into four axes, the first axis dealt with: theoretical foundation, and the second axis dealt with: the extent of acceptance of Islamic political discourse,

The third axis also addressed: the world’s reluctance to embrace Islamic political discourse. As for the fourth axis, it dealt with Islamic political discourse between modification and change. The study concluded with the most important results: Islamic political discourse enjoys modification and change according to regional changes and partisan interest, as recommended. It is necessary to pay attention to avoiding the absence of political participation in

Palestinian political Islam, which may cause it to remain trapped in slogans and conferences, causing it to suffer some political stagnation.

مقدمة:

يُعتبر الخطاب السياسي الإسلامي من أهم الخطابات التي تتناول قضايا المجتمعات، والحكومات كما وأن تداعيات الخطاب السياسي الديني وهشاشته والتباين الواضح بين الخطابات العالمية على مختلف أهدافها، سيما في ظل الصراعات بين الشعوب والدول التي يشهدها هذا العالم، خصوصاً ما يتعلق بالإسلاموفوبيا، ينعكس ويؤثر على التعايش السلمي بين الشعوب والدول.

مشكلة الدراسة

نظراً لأهمية الخطاب السياسي الإسلامي وأهمية الدين الجيوسياسية والإسلامية والتاريخية، للمسلمين والعرب، في ظل "الإسلاموفوبيا"، ووصف بعض الجهات الدينية بالتطرف والعنف وخطورته على القضية الدينية وهويتها، حيث إن الموقف الإسلامي ضعيف جداً بالأساس، بالإضافة للضعف والانقسام الإسلامي والعربي مما يؤثر على القضية الدينية وهويتها الجيوسياسية والإسلامية.

لذلك، تبلورت مشكلة الدراسة في السؤال التالي: ما أثر الخطاب السياسي الإسلامي على التعايش السلمي بين التعديل والتغيير في ظل "الإسلاموفوبيا"؟

حيث انبثقت منه عدة تساؤلات فرعية؟

ما مدى وجود قبول للخطاب السياسي الإسلامي على الصعيد السياسي والاجتماعي؟

هل هناك عزوف من قبل المجتمع الدولي عن الخطاب السياسي الإسلامي في ظل "الإسلاموفوبيا"؟

هل يتسم الخطاب السياسي الإسلامي بالتغيير أو بالتعديل؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة من خلال:

المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية وانعكاسها على الخطاب السياسي الإسلامي سيما في ظل "الإسلاموفوبيا".

رفع مكانة القضية الدينية للتعايش السلمي بين الشعوب أمام المحافل الدولية والمنظمات الأممية.

التوجه من أجل الحفاظ على طابع الخطاب السياسي الإسلامي: محلياً وإقليمياً ودولياً، سيما في ظل "الاسلاموفوبيا".

أهداف الدراسة

تكمّن أهداف الدراسة من خلال:

- توضيح أهمية الخطاب السياسي الإسلامي للتعايش السلمي بين الشعوب اقليمياً ودولياً.
- تبني قرار دولي يساهم في التوصل لأهمية الخطاب الديني للتعايش السلمي بين الشعوب.
- السعي من أجل تحديد التباين في الخطاب السياسي الاسلامي ما بين التعديل والتغيير.

منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة على المناهج التالية:

1. المنهج التاريخي، الذي يهتم بالأحداث السابقة التي تساهم في فهم الحاضر وتفسيره، كما أنه يحاول استشراف المستقبل والتخطيط له، من خلال أحداث ووقائع الماضي التي تدرس بشكل علمي، ويهدف إلى البحث عن الحقيقة العلمية بكل صورها، كما أنه يدرس الماضي وتفسيره من أجل الوصول للحقائق لتحديد المشكلة حتى يتم معالجتها بشكل علمي الذي يستند على وصف وتحديد وخصائص الظاهرة (إشكالية الخطاب السياسي الإسلامي) وطبيعة العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها.
2. منهج تحليل المضمون (الخطاب)، يعد من المناهج الأكثر استخداماً في الدراسات السياسية والاعلامية والقانونية، ويهدف الى وصف منظم وموضوعي لكثير من المجالات في السياسية، مثل تحليل الوثائق والنصوص، كما أنه أسلوب يُستخدم في وصف وتحليل محتويات المصادر والخطابات والاقوال والاحداث، كما أنه يُستخدم في تحليل البيانات للوصول إلى استدلالات واستنتاجات صحيحة في البحث والتحليل.

مصطلحات الدراسة

الخطاب: مجموعة مترابطة ومتناسقة من الجمل والعبارات والأقوال تحمل معاني تهم المُتلقي والمُستقبل لهذا الخطاب، أما سياسياً واجتماعياً فهو نص يحتوي على مفاهيم تُصاغ بصيغة لغوية مفهومة ومحكمة تهدف إلى تمرير هذه الأفكار والآراء إلى المجتمع لتحقيق الغاية والرسالة المراد ايصالها وتمريضها للمتلقى من أجل التأثير عليه.

الخطاب السياسي: منتج ثقافي كغيره من المنتجات العقلية والثقافية يخضع بشكل مباشر لجملة من الشروط التاريخية والسوسيولوجية والمادية التي تُؤطر إنتاجه، بالإضافة أنه حقل للتعبير عن الآراء واقتراح الأفكار والمواقف حول القضايا السياسية من قبيل شكل الحكم كالديمقراطية واقتسام السلطة ويُعتبر خطابًا اقناعيًا، كما أنه يُعتبر خطاب السلطة الحاكمة، ويتضمن أفكارًا سياسية أو يكون موضوع الخطاب سياسيًا.

الإسلاموفوبيا: الخوف والكراهية والتحامل ضد الإسلام والمسلمين، وينظر إليه مصدر للإرهاب وقوة جيوسياسية تشكل خطر على خصومه.

الإسلام السياسي: يجمع ما بين الدين والسياسة في تركيبته الاجتماعية والسياسية، ويزعم الفصل وعدم التمييز بين الاثنين والتكامل بينهما، في جوهر الصراع مع خصومه، وذلك بزعمه امتلاك رؤية مغايرة للطرح الاجنبي في السياسية وما يتعلق بها.

التعديل: إجراء عملية تغيير أو تبديل رسمية في دستور أو قانون أو خطابًا سياسيًا أو رسميًا أو سياسة عامة بشقيها الداخلي والخارجي.

التغيير: التحول أو النقل من حالة إلى حالة، والحراك وعدم الجمود والثبات، ومجمل التحولات التي تتعرض لها البنية السياسية أو الاقتصادية في المجتمع أو طبيعة التفاعلات بين القوى السياسية وتغيير الاهداف من أجل المصلحة العامة، وهو إحداث شيء لم يكن من قبل موجود أو الانتقال من حالة إلى أخرى.

مباحث الدراسة

تأصيل نظري.

مدى قبول الخطاب الإسلامي السياسي على الصعيد السياسي والاجتماعي.

عزوف العالم عن الخطاب السياسي الإسلامي في ظل الإسلاموفوبيا.

الخطاب السياسي الإسلامي بين التغيير والتعديل.

المبحث الأول: الإطار النظري

"وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابَ"

ص"20"

مقدمة

يعود الظهور لجدلانية السياسة في الإسلام سواء كان متعلق بالإسلام كدين أو كحكم، عند نهاية الحكم العثماني وهذا يرتبط بالمشاريع الداعية إلى الدولة المدنية الغربية والدعوة إليها، كما أنه عدم تضمن الشريعة الإسلامية لأية نظرية محددة ومتكاملة لأسلوب الحكم في الإسلام، وأن المصادر الإسلامية كالقرآن والسنة النبوية لم تعالج موضوع الحكم والسلطة السياسية بشكل مباشر، ولم تفصل أسلوب وممارسة السلطة في المجتمع الإسلامي، كما أن الإسلام لم يُحدد طبيعة الحكام واختيارهم وصفاتهم، وأعتقد المسلمون أن الإسلام دين ودولة ولا يمكن فصلهما، لا اجتماعيًا ولا سياسيًا، ومدى قدرة الإسلاميين على صوغ النموذج السياسي للدولة الإسلامية وفق منظور متماسك يستجيب لطموحهم بعيداً عن الاقتداء للدولة الحديثة ذات المنشأ الاجنبي سيما الغربي، فضلاً عن محاولة تدبر قدرة الإسلاميين على صوغ مفهوم للخطاب السياسي الإسلامي للمواطنة الذي يمكنه التعاطي مع واقع التعدد الديني والطائفي، ومن ثم الواقع الفكري في المجتمعات العربية والإسلامية.

أولاً: أنواع الخطاب السياسي:

ينقسم الخطاب السياسي إلى ثلاثة أنواع:

1- الخطاب السياسي الرسمي:

وهو الذي يرتبط بالموضوعية الرسمية الخاصة بمؤسسات الدولة؛ كالوزارات والمديريات العامة وغيرها من المؤسسات الرسمية الأخرى، ويقتصر على موضوع معين ومحدد، ويحتوي على تفاصيل مباشرة وواضحة، ويلتزم بصفحات قليلة وموجزة وهادفة وغير مظلمة.

2- الخطاب السياسي الواقعي:

وهو الذي يساهم في توضيح قضية أو مسألة واقعية، وأحداثها ما زالت موجودة في لحظة قراءته، أو نشر الخطاب السياسي.

3- الخطاب السياسي المدني:

وهو الخطاب السياسي الموجه إلى عامة الناس، والهدف منه مخاطبة أفراد المجتمع، وسماع آرائهم ومطالبهم، ومحاولة إيجاد الوسائل والطرق التي تساهم في تقديم المساعدة لهم، وعادة ما يُستخدم هذا النوع من الخطابات من قبل المسؤولين؛ كرؤساء البلديات والمحافظين والمرشحين (خضر، 2016). ويتمتع الخطاب السياسي الفعال بقوة استراتيجية تُمكن القائد من إيصال الأفكار التي يؤمن بها، والتطلّعات التي ينبغي الوصول إليها، ورسالة الدولة في مرحلتها والمراحل اللاحقة إلى أذهان الجماهير، وجعلهم يؤمنون بها، ويجتهدون في تحقيقها (مهدي، 2012، 901).

لم يكن للاستقلال السياسي مفهوم واضح في أذهان المفكرين ورجال السياسة، ففي البداية كان يعني التحرر من أي نفوذ أجنبي أو حماية أجنبية مع التمسك بوحدة الدولة، لكن للبعض رأياً مغايراً، فالاستقلال يعني القيام بالنفس والاعتماد عليها وليس استقلال الأمم هو الاستقلال المرغوب، بل استقلال الأفراد هو خير الاستقلال؛ وبالتالي إذا كُنْتَ مستقلاً بنفسك فإذا كانت حكومتك منك أو غريبة عنك فأنت حر، وإلا فسواء استقلت بلادك أم لم تستقل، فأنت مسلوب الحرية عاجز وضعيف (جرار، 2009، 368).

ثانياً: مفهوم الخطاب السياسي الاسلامي

إن الحديث عن خطاب إسلامي ذو سمات واضحة المعالم وذو تصنيفات دقيقة هو ضرب من الخيال، وطلب من لا يمكن تحقيقه، فالخلاف بين المفكرين واضح في حديثهم حوله وهذا يتبدى بوضوح في تناولهم له من حيث التعريف، فالشيخ يوسف القرضاوي يُعرف الخطاب الإسلامي بأنه "البيان الذي يوجه بإسم الإسلام إلى الناس مسلمين أو غير المسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام أو تعليمه لهم وتربيتهم عليه عقيدة أو عبادة أو فكرًا أو سلوكًا أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم فردية أو اجتماعية أو روحية أو مادية نظرية أو علمية (زوواي، 2011، 42).

وعلى ضوء ذلك، فالخطاب السياسي الإسلامي يعتمد على مفهوم مُلقي الخطاب ولفهمه للإسلام كما أنه يعتبره وسيلة وطريقة لتمرير خطاب يستم بالدين ليلقى قبولاً اجتماعياً وسياساً، كما أنه يمزج الدين بالسياسية ويعتقد أنه يستخدم ثنائية الدين والسياسة في خطاب واحد ليلقى قبولاً مجتمعياً وسياسياً على الصعيدين الخارجي والداخلي.

للمسلمين خطاباً سياسياً منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا وقد تغير ذلك الخطاب وفق ما تتطلبه الحالة السياسية في كل عصر، لكنه يُعاني من حالة تسيب وانفلات في المعايير بسبب عدم المقدرة على تحديد مجاله وانتقاله بين أكثر من حقل، فيبدو أحياناً كأنه مجرد خطاب وعظي بحت لرفع الشحنة الإيمانية-

لدى الجمهور المقصود بذلك الخطاب- فيتسامح معه علميًا بحجة أنه لترقيق القلوب لكنه يتضمن فكرًا سياسيًا يحتاج إلى فقه سياسي عميق، لأن هذا الوعظ سيقود مواقف سياسية وحالة من التصادم، لذا فإن الأحوال السياسية السائدة هي التي تصرف الخطاب عن غرضه ومُبْتَغاه، فالخطاب الديني سيظل خطابًا دينيًا وعظيًا إذا أُلقي في جو سياسي هادئ، والعكس صحيح، فالقيمة السياسية للخطاب الديني تحددها المقامات التي تقال فيها، أي بعبارة أخرى إن الأحوال السياسية السائدة هي التي تُحدد نوع الخطاب، سياسيًا هو أم دينيًا؟ (زيد، 2011، 322-323). وعليه، أدى الحراك الثوري الذي تشهده العديد من الدول العربية إلى مجموعة من المتغيرات في حقل الاجتماع السياسي والسلطوي، خاصة بعد وصول التيارات الإسلامية إلى الحكم؛ إذ مثل انتقال الأحزاب الإسلامية للسلطة -مثل حركة حماس- بعد عقود من الحظر و التمتع خارج مؤسسات الدولة، تحولاً بالغ الأهمية في بنية الحقل السياسي وتفاعلاته ونمط الصراع على السلطة الذي بات يتخذ بعداً هوياتيًا-دينيًا، ليعيد معه طرح إشكالية العلاقة بين الدين والدولة كجدلية كبرى هيمنت على مسار تشكل الدولة وتطورها في المنطقة العربية منذ انتقالها من حكم الخلافة العثمانية العابرة للقارات إلى حكم الدولة الوطنية أو القطرية (أبو مطر، 2014، 10).

وفي السياق ذاته؛ يمكن وصف الخطاب السياسي الإسلامي بأنه يتأرجح بين التعديل والتغيير وأحياناً بين التأخير، وهذا يعود إلى بعض العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتاريخية الذي تؤثر فيه في كثير من الأحيان، يقوم الخطاب الإسلامي السياسي بتعديل بعض المفاهيم والمفردات والمواقف لتتلاءم مع التغيرات السياسية والاجتماعية والتكنولوجية والعالمية بشكل عام، فعلى سبيل المثال يمكن ان يتغير الخطاب السياسي الإسلامي في شكل الديمقراطية وحقوق المرأة وحرية الرأي والتعبير والعلاقات الدولية والمحلية وغير ذلك ليتلاءم مع المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية. ومن ناحية أخرى، يمكن أن يتأخر الخطاب السياسي الإسلامي في التكيف مع التحولات السياسية والاجتماعية. وهذا يمكن أن يؤدي إلى تجاهل بعض الإشكاليات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تحدث في المجتمعات الإسلامية ويعود ذلك في بعض الأحيان إلى التمسك "بالتشدد" بالتقاليد والتعاليم الإسلامية والدينية لذلك، ويمكن القول ان الخطاب السياسي الإسلامي يتحرك بين التعديل والتغيير وأحياناً إلى التأخير وفقاً لبعض المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي يواجهها، ويمكن ان تكون المواجهة والتحدي الرئيسي هو تحقيق عملية التوازن بين المبادئ والقيم الدينية والإسلامية وما يجري في العالم سيما في العالم الإسلامي من أجل قبول هذا الخطاب بين تلك المجتمعات.

أهمية الخطاب الإسلامي

تكمُن أهميته في سمو غاياته، ونبيل أهدافه، في نشر الإسلام ورفع الغموض والشكوك الذي تكتنفه من خلال توضيح:

انه وسيله التواصل والاتصال بين المسلمين وغيرهم من باقي الديانات، فمن خلاله يتم توضيح صورة الاسلام الحقيقيه.

العامل الرئيسي في تشكيل البنية الذهنية او التكوين العقلي للمسلمين.

يعبر عن الموقف الحقيقي؛ والواضح والشفاف للقضايا التي تتسبب بنزاعات وخلافات.

ظهور خطاب يدعي انتماءه للإسلام، قد اعترته تشوهات عديدة، تسبب في إظهار صورة سلبية عن الإسلام (مقداد، 2013، 11-12).

ثالثاً: خطاب الوسطية والاعتدال

رغم الحملة الشرسة على الاسلام والمسلمين من خلال إلصاقهم جميعاً بالإرهاب والتطرف، إلا أن الخطاب الاسلامي يستند في أدواته إلى وسطية الاسلام واعتداله.. فهو خطاب ينبذ العنف والغلو وردود الفعل، وإن كان ذلك يُمثل ملاصقة لبعض مدارس الخطاب الاسلامي المعاصر، بالإضافة إلى خطاب الحركة الاسلامية المعاصرة، وما ينطوي تحت لوائها يؤكد مدى الاعتدال والوسطية في هذا الخطاب، حيث مارس حقه محاولاً تطبيق ما يصبو إليه من أهداف في إطار التعددية والاعتراف بالآخر والتحالف معه أحياناً (رمضان، 2010، 32).

وعليه، يُحاول الخطاب السياسي الاسلامي توجيه رسالة معتدلة للخارج ليُبين وجه الاسلام الحقيقي والهوية الاسلامية الواضحة والتي يتجاهلها الغرب بوصف الاسلام دين الارهاب حسب اعتقادهم، فالخطاب السياسي الاسلامي يستمد قوته من الشريعة الاسلامية وعدالتها، وان الاسلام ينظم حياة الفرد والمجتمع من خلال نظام شامل ومتكامل ومنهجاً وسلوكاً وسياسة واضحة، كما بينها القرآن الكريم في سورة المائدة آية "48" " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا"، كما انه يعالج القضايا التربوية والانسانية ويحدد العلاقة بين البشر بالشكل الصحيح.

الخطاب الإسلامي الوسطي

يقصد به الخطاب المعتدل والمتوازن ويتميز بخصال منها:

يتقهم الواقع، ولا يتعامل بردات الأفعال غير المدروسة والمحسوبة.

ذو نزعة مقاصدية، يراعي الأولويات، فالأهم مقدم على المهم. يحافظ على الجوهر، ولا يجمد ويتصلب ويتشدد عند المظهر والشكل. يحافظ على الثوابت والأصول، مع إمكانية التغيير في الوسائل والآليات، مراعيًا تطور الحياة وتقدمها.

الخطاب الإسلامي العنيف والصدامي والراديكالي.

الخطاب الإسلامي المتغرب

وهو الذي يتأثر بالحضارة الغربية بشكل كبير، لدرجة أنهم يرغبون بنقلها الى العالم العربي والإسلامي بقدها وقديدها، دون التفرق بين التطور الصناعي والعلمي، وبين القيم والخلق الموجودة في تلك البلاد (مقداد، 2013، 16-18)

خطاب الأوتوقراطية

هو نمط من الخطابات يتميز بالتركيز على المعلومات والحقائق، ويتميز بالدقة والصرامة والاحترافية ويتجنب استخدام العواطف والمشاعر الشخصية، ويتمتع بلغة محددة ودقيقة.

المبحث الثاني

مدى قبول الخطاب الإسلامي السياسي على الصعيد السياسي والاجتماعي

تنوعت وتعددت أماكن التعليم والتعلم في الإسلام منذ ظهوره، فلا تخلو من هذه الأماكن، إما البيت أو المدرسة أو المسجد، فالأخير هو منارة العلم والمعرفة وأفضلها للتعليم والتعلم، هذا في الجيل السابق بسبب عدم وجود أماكن كما هو في عصرنا الحديث، وسبب آخر أنه أي المسجد محل إجماع وموضع مجتمع للناس رفيعهم ووضعيهم سيدهم وعبدتهم كبيرهم وصغيرهم عالمهم وجاهلهم، بخلاف البيت أو المدرسة أو أي مؤسسة تعليمية أخرى. على الرغم من وجود أماكن للعلم من خلال المكتبات ودور العلماء.

أولاً: ثنائية الدين والسياسة

تدعو الرسالة الإسلامية إلى تحرير الفكر الإنساني من الاعتقاد الميتافيزيقي الذي مايز بين البشر وعلاقاتهم الاجتماعية، فكان الإيمان بالله وبالعادلة السماوية واستسلم الفرد لقداسة الرسالة الربانية والقانون الطبيعي وينتج عن ذلك الحقوق والواجبات لدي الفرد والسلطة، وسواء عبر عنها بالديني أو السياسي طالما أن هناك ضوابط تحكم الفرد والجماعات وتراقب السلطة الحاكمة.

تُشكل العلاقة بين الدين والسياسة قضية مهمة في الفلسفة السياسية، على الرغم من اتفاق الآراء بين المنظرين السياسيين على حق حرية الرأي وعلى الحاجة إلى نوع من الفصل بين الدولة والمؤسسة الدينية، ومنه هيمنة إحداها على الأخرى (بوارضي، 2017، 2).

يرى مكيافيلي (1469-1527) أن السياسة أداة غير أخلاقية ومن هنا لم ير ما يضير من وضع الدين تحت سيطرة الدولة، ما دامت الغاية في رأيه تبرر دائماً الوسيلة فالدين في منظور مكيافيلي مؤسسة تديرها الدولة والمجتمع وأن على الحكام استغلال الدين حسب الطرق المتاحة ما دام بأجمعه تحت سيطرة الدولة (بوارضي، 2017، 2). وعلي ضوء ذلك، فإن جدلية في العلاقة بين ثنائية العلاقة بين الدين والسياسة على الصعيد الإسلامي والعربي، بمنظور الإسلاميون أن السياسة جزء من الدين وأن الإسلام لا يتنافى مع الديمقراطية والحدثة، هذا شكلاً وليس مضموناً، فعلي الصعيد الفلسطيني لم تستطع حركة حماس الدمج بين الدين والسياسة ليس بالدمج الكلي ولا الفصل القطعي، كما مع النموذج التركي وحكم الإسلام السياسي ونجاح التجربة التركية فلم تستطع حماس تسييس الدين ولا تدين السياسة، وواجهة اصطدام بين الدين والسياسة في حكمها على قطاع غزة وواجهة اشكالية في الخطاب السياسي الإسلامي بين القبول والعزوف، فهناك شريحة حاولت التكيف مع الخطاب السياسي الإسلامي وهي الأكثر انتماءً للأخيرة، بالمقابل لم تحظ بقبول هذا الخطاب على الصعيد الخارجي ولا على الصعيد الداخلي "فلسطينياً" وبقي الفكر السياسي حبيس الدين لدى حركة حماس على الرغم من البراغماتية التي تنتهجها على كافة الصعد.

يتطرق الباحث ضياء الشكرجي لثنائية الدين والسياسية والحاكمية، فينطلق مُعرفاً كل من السياسة والدين فيقول: ربما نستطيع أن نعرف السياسة بأنها "رعاية شؤون المجتمع، ضمن حركة ذات خطة مدروسة مسبقة تضع في حسابها احتمالات المتغيرات، وتمتلك مرونة التكيف مع المتغيرات المحسوبة وغير المحسوبة، وتوظف الممكنات باتجاه تحقيق التطلعات، مستهدفة تحقيق أكبر قدر ممكن من المصالح ودرء أكبر قدر ممكن من المفاسد للمجتمع، معتمدة الصدق والمبدئية والحكمة والواقعية"، أما الدين فلعلنا يمكن أن نعرفه بأنه "منظومة العقائد والأخلاق والأحكام التي تحدد علاقة الإنسان مع الله، وعلاقته على ضوء تلك العلاقة بأخيه الإنسان فرداً ومجتمعاً، وعلاقته بالطبيعة والكون، أو هو الرؤية التي تجيب الإنسان على أسئلته الثلاث الأساسية؛ من أين وجوده، إلى أين مآله، وأين يكون مساره بين تلك النقطتين، نقطة المبدأ والمعاد (حميدان، 2010، 96).

وعليه، ستواجه حركات الاسلام السياسي بما فيهم حركة حماس معضلة التوافق والتوفيق بين ثنائية الدين والسياسية، حسب التعريف الذي ذكره الشكرجي، وهل تستطيع من خلال خطابها السياسي الاسلامي أن تقنع الجميع بهذا الفكر وهذه التغيرات الدراماتيكية التي قد يستمع لها البعض وهم من مؤيدو فكر الاسلام السياسي وإن لم يكن جُلهم، وبالتالي سيلاق الخطاب السياسي الاسلامي غُزوفًا من قبل كثير من المجتمع المحلي والدولي، وعدم ثبات حركات الاسلام السياسي على خطاب موجد جامع لرؤية واستراتيجية شاملة، يضيف صفة الهشاشة والضعف على الخطاب السياسي الاسلامي، وهنا لابد من حاكمية الدين على السياسية، لان ما هو ديني فهو مطلق ومسلم به، وما هو سياسي فهو نسبي وقابل للتغيير والتعديل، و لو عدنا إلى ديننا الحنيف سنجد فيه السياسة الأخلاقية في كثير من المواضع من خلال المعاملات الانسانية وطبيعة معاملة الرسل والانبياء لقومهم واساسيات المواجهات مع العدو وطبيعة الصراع العقائدي والسياسي، وبالتالي ومن خلال ما سبق ذكره هل يتغلب الديني على السياسي لدى حركات الاسلام السياسي سيما حركة حماس، لكن ما هو واضح من خلال خطابها السياسي والتغيرات الدراماتيكية والتكتيكية فإن الطابع السياسي يغلب على الطابع الديني، مع الحفاظ على نهجها العقائدي والاسلامي، دون المساس بجوهر الدين في المعاملات الرسمية والسياسية.

ثانيًا: جدلية السياسة والديمقراطية لدى الحركات الإسلامية

تُمثل السياسة بمعنى حكم الجماعة الإنسانية وإدارة شؤونها، واتخاذ القرارات العامة المتعلقة بحماية وجودها وإدامة قيمتها وضمان مصالحها وتحقيق أهدافها وتوجيهها في الداخل والخارج، والسلطة بمعنى قدرة إرادة ما على التحكم في إرادة أو إرادات أخرى وتوجيهها سواء اقترنت هذه القدرة بالشرعية والقبول أو انفقرت إليهما، ظاهرتين متكاملتين وأشكاليتين متلازمتين كانتا وستبقيان دائمًا في صُلب كل وجود وتفكير إنساني. والعلة في ذلك هي أن كل وجود انساني هو وجود اجتماعي وكل وجود اجتماعي هو وجود سياسي وكل وجود سياسي هو وجود سلطوي ينقسم فيه المجتمع إلى حكام ومحكومين حتى عندما يحكم الناس أنفسهم بشكل مباشر (مراد، 2009، 117-118).

وعلى ضوء ذلك، سيكونون حكمًا بقدر ما يمارسون السلطة ومسؤولياتها، مثلما سيكونون محكومين بقدر ما يخضعون لسلطة الحكم التي يمارسونها ويطيعون قراراتها، وسواء نصت المصادر الإسلامية أم لم تنص أو كليهما معًا على ذلك التلازم بين المجتمع والسياسة والسلطة لا يُمكن بأي حال أن تُستثنى منع على المستوى العملي، ذلك يبين وجود السلطة السياسية بأشكال وصور متعددة ومتنوعة، للعلاقة بين الظاهرتين الاجتماعية و السياسية وإشكالاتهما وإذا استندت تلك النتائج الفكرية الاجتهادية والإنسانية

إلى العقيدة الإسلامية وتجربتها التاريخية الاجتماعية والسياسية فقد أوحى ذلك لم وافقهم على آرائهم بتلبس السياسية في المجتمعات الإسلامية لبوس إلهيًا غيبًا مطلقًا. ساعدت على ذلك الظروف التاريخية والاجتماعية التي جعلت الإسلام في تجربته أكثر الأديان تجسيدًا لواقعة الارتباط بين الدين والسياسة (مراد، 2009، 118).

وعليه، فإن طبيعة تلك الدول التي تسيطر عليها الحركات الإسلامية أو أجزاء منها سيما قطاع غزة أصبحت توظف الدين لخدمة أجندتها وصالحها الحزبية وترسيخ حكمها وسيطرتها على تلك المناطق لإضفاء شرعية حكمها الإسلامي في إطار النموذج الإسلامي ومبادئه بمفهوم الشورى باستخدام الخطاب الإسلامي السياسي كمرادف وبديل للديمقراطية الغربية التي تشير إلى نظام الحكم القائم ومدى قبوله داخليًا وخارجيًا، ولكن المقاربة بين الشورى والديمقراطية تُظهر الشورى أقل تحديدًا بشأن كل مفرداتها على المستوى التطبيقي.

فالتحرر من أي نفوذ خارجي أو حماية يعني استقلالك في خطابك السياسي وهويتك الوطنية والسياسية، وذلك يعني الاعتماد على نفسك فاستقلال الفرد يؤدي إلى استقلال الجماعة وبالتالي تُصبح دولتك وحكومتك مستقلة وحرّة دون قيود أو حرية ناقصة أي مسلوقة، فالخطاب السياسي الإسلامي الفلسطيني لا يتمتع بذلك ولا حتى الرسمي فهو مرتبط بالمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية، ويكون حسب مصلحة كل حزب أو تنظيم، فالتحرر من السيطرة يلزمه تضحيات كبيرة ومؤلمة يجب على صانع القرار وصانع الخطاب أن يقوم بها، لكن ضعف الموقف الفلسطيني والعربي والإسلامي لا يُعطي مؤشرات قد تجعل من الخطاب السياسي الرسمي الفلسطيني أن يتمتع بالاستقلالية وبالتالي يسقط ذلك على الخطاب السياسي الإسلامي الفلسطيني، فتارة تلاقه بين القبول الشعبي والإقليمي و تارة أخرى ترى العزوف يلحق به.

المبحث الثالث

العزوف عن الخطاب السياسي الإسلامي في ظل الإسلاموفوبيا

يعتبر الحضور للخطابات الدينية المتشددة وخطابها السياسي، يشكل ازعاج للغرب وادواته، وهذا ما فجر نقاشاً حول ما سمي الإسلام السياسي.

أولاً: الخطاب الإسلامي السياسي ما بين الاستشراق والإسلاموفوبيا

يجب أن يتمتع الخطاب السياسي بصياغة لغوية منسقة سياسيًا وقانونيًا منسجمة مع الحدث والواقع السياسي الذي يُلقى فيه هذا الخطاب أو الحدث ذاته، من أجل قبول هذا الخطاب سواء كان على

الصعيدين الخارجي أم الداخلي، ويمتلك قوة لغوية وسياسية وقدرة تؤهله على إقناع المتلقي بصحة ومصداقية هذا الخطاب سيما السياسي سواء كان منطوق أو مكتوب، في حين أن خطابات بعض الاسلاميين يتمتع بالسياسة المحضة أكثر منه إسلاميًا، ويتعرض الخطاب السياسي إلى مفردات ومفاهيم مغلوبة ومتباينة ومسمومة بين الاستشراق والاسلاموفوبيا.

الاستشراق؛ هو خطاب مُركب ومُعقّد ومضلل يُظهر عكس ما يُبطن ويُوري عكس ما يخفي، لا كما نظرت إليه الدراسات العربية التبسيطية الاختزالية بصفته فكرًا متهافتاً وخطاباً مفككاً متناقضاً لا تمايز فيه.

الاسلاموفوبيا؛ بصفتها ظاهرة حضارية مركبة من طبقات تراكمية مترافقة، فيها الإعلامي والأكاديمي والفكري والسياسي، ولكنها ظاهرة توحى بنقيض ما تعلن، حتى لتبدو منسجمة مع ذاتها ومع منطلقاتها وأهدافها.

تعني ظاهرة الاسلاموفوبيا بالنسبة للغرب كرههم للإسلام والمسلمين وخوفهم منه، لأنهم لم يفككوا الخطاب ولم يحفروا في معانيه، وهكذا يكون الاستشراق والاسلاموفوبيا نتيجتين مباشرتين من نتائج فن التمثيل وصناعة الأخيرة في الفكر الغربي (المنصوري، 2013، 16-17)

ومن نماذج القصور في التعريف ما ذكره محمد عبد الله حياني عن الاستشراق بأنه "دراسة علوم الشرق في بلاد الغرب للتمكن من صياغة الشبهات ضد الإسلام ولغته بالأسلوب المناسب، وجعل مهمة الاستشراق " إتيان صياغة الشبهات حول الإسلام ومصادره ولغته العربية (المنصوري، 2013، 51)، وعلى ضوء ذلك، فهل واجه الغرب خطاب سياسي إسلامي مضاد حتى تتضح الصورة للغرب، وهل تم دراسة الغرب في الشرق من أجل مواجهة الصورة المغلوبة والمشوه للخطاب السياسي الاسلامي.

ثانياً: تباين الخطاب السياسي الإسلامي

إن التاريخ الطويل والدامي لمعاناة المجتمعات الإسلامية من الاستبداد الفردي أو الفئوي يوجب اقتران الدعوة إلى تبني وتطبيق مبدأ الحاكمية أو السيادة الإلهية فيها بالسعي لجعل مسؤولية ذلك التطبيق بيد المجتمع كله لا بيد أفراد معينين ولا حتى جماعات أياً كان هؤلاء ومهما كانت صفاتهم وخصائصهم، ويقتضي ذلك ويستلزم تععيد العلاقة بين المجتمع وسلطته الحاكمة وتقنينها وتحديد دور المجتمع في السلطة وحصته منها، لكن الجزء الأكبر من اتجاهات الخطاب السياسي الإسلامي تقتقر إلى مفهوم العقد بين الحاكم والمحكوم الذي بات بين تبني أصحاب هذا الخطاب له الآن ضرورة إنسانية حيوية لا مهرب منها لوضع نهاية لمسار تاريخي طويل عاشت فيه المجتمعات الإسلامية ظروفًا كانت سلطة الحاكم

وارادته كاملة ومطلقة، حيث انهم كانوا يستخدمون الدين في التفسير ويوظفونه لخدمتهم وقد انقسموا بين ثلاثة مواقف أساسية:

موقف المؤيدين للسلطة الحاكمة المدافعين عن سياساتها ومواقفها العاملين على إدامتها.

موقف المعارضين لسياساتها ومواقفها العاملين على إسقاطها.

موقف المحيدين ممن ليسوا لا مع السلطة الحاكمة ولا ضدها (مراد، 2009، 129-130).

وفي السياق ذاته، يصعب الحديث عن عزوف الخطاب السياسي الإسلامي بدون تحديد السياق والظروف والبيئة السياسية والاجتماعية المحيطة به وزمانه؛ بالإضافة إلى عدة عوامل يمكن ان تؤدي إلى العزوف عنه:

الحزبية والفئوية الأكثر أهمية من الانتماء الديني في بعض البلدان، وذلك يمكن ان يؤدي للعزوف عنه. الانقسامات والتباينات الداخلية في الحركات الإسلامية، وذلك يؤدي إلى فقدان الثقة وزيادة الهوة بينها وبين المجتمع.

عدم تلبية توقعات الناخبين قد يؤدي إلى عزوفهم عنه، سواء ذلك بسبب فشل تنفيذ الوعود، او عدم وجود حلول واضحة لمشكلات الناس الذين يواجهونها.

التغيرات في الثقافات السياسية والاجتماعية، حيث لا يوجد شي ثابت في علم السياسة فالثابت هو متغير، خاصة إذا كان الخطاب يتعارض مع قيم المجتمع الحديث ولا يتناسب معه.

إن صندوق الديمقراطية الحقيقية في العالم العربي والإسلامي يتحدى فرضية " ما بعد الاسلاموية" ويُسقط " أطروحة ما بعد الإسلام السياسي" عند وجود احتكام شفاف ونزيه للديمقراطية والمنافسة السياسية وحياد المؤسسات الحكومية في إدارة العملية السياسية والانتخابية، وتعرثر بعض التجارب الإسلامية السياسية مرهون بالتقييم الموضوعي الشامل، وعدم اختزاله في العائد الانتخابي، ومن النتائج السلبية للأنظمة العربية هي حالة العزوف واهتزاز ثقة الشعوب في العملية السياسية والانتخابية التي تشرف عليها، وهذا فشل للأنظمة قبله للإسلاميين (حمدادوش، 2023).

يجب على الحركات الدينية تحرير الدين والإسلام من الحزبية والفئوية وعدم استخدام الدين لتنفيذ اجندات خاصة وتعود بالنفع عليهم دون الحسبان على ما يعود ذلك على شعبهم، بالإضافة الى ذلك عدم ادلجة الدين وحزبيته والخروج من الخطاب التقليدي، وسد الفجوة بين الحاكم والحكم. التسامح الديني

تثير مسألة التسامح الديني قضايا جديدة وهامة، وفي الماضي إبان الصراعات الطويلة بين المسلمين والمسيحيين في أوروبا الشرقية، كان من الممكن وجود شك ضئيل في أن المسلمين كانوا أكثر تسامحاً بكثير من المسيحيين مع الأديان الأخرى ومع التنوع داخل دينهم، وفي العالم المسيحي الغربي الوسيط، كانت المذابح والإبعاد، ومحاكم التفتيش والقرايين أموراً شائعة؛ وفي الإسلام، كانت لا نمطية ونادرة الحدوث، وكانت حركة اللاجئين في أغلبها آنذاك من الغرب إلى الشرق وليس من الشرق إلى الغرب كما حدث في الأزمنة اللاحقة. وفي الحقيقة، فقد كان الرعايا غير المسلمين في بلد مسلم عرضة لإعاقات معينة، لكن وضعهم كان أفضل كثيراً من وضع الكفار في أوروبا المسيحية وأخذت هذه الإعاقات تدخل - على نحو متزايد - في صدام مع المفاهيم الديمقراطية للتعايش المتحضر (لويس، 2017، 204-205).

وفي ذات السياق، التسامح الديني بين الشعوب يمثل إحدى القيم الأساسية التي تساهم في بناء عالم أكثر أمناً وسلاماً و ارتفاعاً بين الثقافات والأديان المتباينة، ويعمل على احترام وتقبل الآخرين على الرغم من الاختلاف في الديانات والثقافات دون تمييز أو تحيز، وفي ظل تعدد الثقافات والأديان في العالم يمكن أن يكون التسامح الديني عاملاً مهماً في تعزيز السلام والتفاهم بين الشعوب، فهو يساعد على الحد من الصراعات والتوترات والخلافات الدينية والعقائدية والمذهبية ويسعى لبناء جسور الثقة والمودة والتعاون بين هذه الأديان والثقافات المتباينة، ومن أجل تحقيق التسامح الديني بين الشعوب يجب العمل على تعزيز الحوار بين الأديان والتعرف على قيم الآخرين واحترامها، وتشجيع النقاش البناء والتفاعل الإيجابي بين المجتمعات والشعوب المختلفة، كما يجب تعزيز التعليم والمعرفة والتوعية والحوكمة لأهمية التسامح وتعزيزه كقيمة أساسية في المجتمعات المختلفة؛ وبالتالي يمكن القول أن التسامح الديني بين الشعوب هو أحد العوامل الأساسية التي تساهم في تحقيق ونشر السلام والأمن والاستقرار العالمي بكافة أشكاله والتعايش السلمي والثقافات والأديان و بين المجتمعات والشعوب .

المبحث الرابع

الخطاب السياسي الإسلامي بين التغيير والتعديل

أولاً: مدى قبول الخطاب الإسلامي

يُعتبر الخطاب السياسي الإسلامي هو التعبير التطبيقي عن الإسلام في الفكر والسياسة والاقتصاد وسائر مجالات الحياة والثقافة، لكنه ليس هو الإسلام تماماً، وإن كان ناتجاً عن التحرك بالإسلام والعمل على تطبيقه والرجوع إليه لكنه مجهود بشري يخطئ ويصيب، وقد يكون متقدماً ومبدعاً، وقد يكون قاصراً

وفاشلاً، وهو ليس خطاباً واحداً كما الإسلام، ولكنه خطابات عدة مختلفة ومتعددة ومتباينة حسب قراءة النصوص والتراث وفهمها وما يؤثر في القراءة من بيئة محيطه، وأصبح الخطاب السياسي الإسلامي خطاباً نهائياً وشاملاً ومغلق، ومن خلال الألعاب والأيديولوجيا أصبح العنف مشروعاً، خاصة حين تلجأ إليه السلطة والأطراف الفاعلة مظهرة إياه كحق وكضرورة وسبب فيه مصلحة الحزب أو الجماعة، القبيلة، الدولة، ولعله بإيجاز إخفاء طابعة كعنف، وأهم آليات هذا الخطاب، آلية الاجتهاد، وتجديد الخطاب، وفي القلب الخطاب السياسي، والخطاب الديني، والخطاب الاجتماعي، ويفترض أن يركز على نزع مخالب العنف والتطرف العنيف والراديكالية والسلطوية والأيديولوجية، والتخفيف من مراوغ على اللغة الجوفاء والمسمومة التي تحاول سرقة عقول الشعوب والأمم سيما الشباب (الشرفاء، 2021)

ثانياً: تآكل الهويات الوطنية والدينية

مزيد من اندماج الاقتصاد في الرأسمالية الدولية؛ مع غياب التصنيع والابتكار وغلبة الخدمات يجعل الحديث عن الهويات الوطنية والدينية يتراجع لصالح ثقافة السوق، رغم ما تؤكد استطلاعات الرأي من زيادة نسب التدين عند الشباب العرب؛ فإن هذا الرجوع له سمات محددة تظهر في السياسية كما في الاقتصاد والاستهلاك، فهو فردي ويكسب معنى روحانياً لا تغييرياً في الغالب لمواجهة واقع ضاغط وليس له مركز ومرجعية من المؤسسات الدينية التي لم تعد تتمتع بالثقة عند الجيل الشاب ولا يوجد مجتهدون عظام أو دعاة محوريون يتابعونهم، فبتنا نشهد قيام الدول المختلفة بإحياء هويات وطنية تضع الدولة فوق الجميع (جعفر، 2022).

وفي ذات السياق، يمكن ان يحدث تآكل وغياب الهوية الوطنية والدينية نتيجة التأثيرات الثقافية والسياسية الخارجية والتغيرات الاجتماعية والتقنية التي تؤثر على القيم والمعتقدات داخل المجتمع، قد يؤدي التعرض المتكرر للمعتقدات والقيم الغربية العلمانية والموجه ضد الدين والتي يتم نشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت أسرع وأسهل وسيلة للغزو الفكري، إلى تقليص الالتزام الديني وإلحاق الذي الهوية الدينية للفرد، كما يمكن ان يحدث تآكل نتيجة التحولات الاجتماعية في المجتمع مثل التحولات الثقافية والاقتصادية والتكنولوجية والديموغرافية، التي تؤثر على النسيج الاجتماعي والعادات والتقاليد فإن التآكل لا يعني فقدان الايمان بالدين او الالتزام الديني ولكنه يحول الهوية الدينية إلى شكل جديد يتوافق مع التغيرات الاجتماعية وما يلحق بها.

في الخطابات الدينية انتقت منها مصطلحات وعبارات القول السديد والصحيح، ليتقدم القول المناسب الذي يتضمن التغيير والتبديل والتباين على حسب أحوال وأهواء المجتمع، لكن الأهم أن ما يحكمها هو

النفع والعملية وفق منطق الاستهلاك في الدين - كما في الدولة والاقتصاد- ويتسم أصحاب المصلحة بالتغيير وعدم الثبات وفق كل قضية، ولا ينفي ذلك التقاطع بينهم في أحيان (جعفر، 2022)، الصراع على الهوية الدينية أو العرقية وعدم الاتفاق على هوية وطنية جامعة من خلال عقد اجتماعي متفق عليه، يؤدي إلى عدم استقرار الدولة، فعندما انتصر المسلمون الأفغان على الاتحاد السوفيتي عام 1989، وأراد الأفغان إقامة دولة، تقاتلوا، وسفكوا دماءهم، لأنهم فشلوا في إقامة دولة وطنية جامعة تحتوي الجميع، فكلهم مسلمون، لكن طغيان الهويات المذهبية والطائفية والإثنية، وقصور الوعي بكيفية إنشاء الدولة، أدى إلى حرب أهلية، هذا لا يعني أن الغرب في حال أفضل من أجل الصراع على الهوية الدينية، لكنهم بعد حروب دموية دولية توصلوا إلى أن الدولة الحديثة والهوية الوطنية الجامعة هي الحل لصراع الطوائف الدينية، فالغرب لم ينهض إلا لسبيين: الأول التنوير الديني، والثاني الانتهاء من حرب الهويات الدينية، إن التاريخ معلم الشعوب، فأطول معركة تاريخية كانت المعارك الطائفية في أوروبا (الرمح، 2021)

ثالثاً: الآلية التطبيقية للتغيير

يسأم الكثير من التنظير والتغيير ويريدون الحديث عن الخطوات العملية، لذلك الحاجة للتغيير تكون موجودة وعليه يجب:

إعادة هيكلة العمل السياسي الإسلامي؛ فالتغيير يبدأ أولاً من خلال الهياكل الموجودة على الساحة السياسية، وتفسح مجالاً للتغيير عن طريق النقاش وفتح فضاء للتغيير ومساحات التعبير. التغيير لازم من قبل النخبة السياسية، والمفكرين، والمنظرين المستقلين، عن طريق طرح أفكار تنظيرية وعملية، وتأهية الأجواء لذلك.

وضع خطط واستراتيجيات من قبل الفكر والدراسات المتخصصة، من قبل ذوي الخبرة والمتمرسين. التغيير من خارج الهيكل الموجود في العمل السياسي، لطرح البدائل.. والتجارب تحدثنا عن أنك عن لم تتغير فإن الظروف والتغيرات والشعوب والانظمة سوف تجبرك على ذلك (ميران، 2020).

الخلاصة:

يتمتع الخطاب السياسي الاسلامي بعدم وضوح المرجعية والرؤية الاستراتيجية الموحدة تجاه القضايا المتعلقة بالمسلمين في ظل المتغيرات الداخلية والخارجية، وبالتزامن مع وصف الاسلام بالإرهاب "الاسلاموفوبيا"، كما أن مرجعية الخطاب السياسي لمعظم للحركات الاسلامية تغلب عليها المرجعية السياسية، وهذا نابع من مفهوم المصلحة الحزبية والمتغيرات المحيطة، فلم نجد ما يثبت أن الاسلام السياسي استند إلى مرجعية دينية في خطاباته السياسية أو غيرها، حيث كان الخطاب السياسي الاسلامي بين القبول والعزوف على الصعيد الداخلي والصعيد الخارجي، كما أنه كان يتغير ويتبدل حسب ما تقتضي المصلحة للحركات الاسلامية، حيث واجه الخطاب السياسي الاسلامي كثير من التباينات في سياقه، حيث لم يثبت شيء في السياسة فالثابت فيها متغير، وبهذا مر الخطاب السياسي الاسلامي في اشكالية القبول والعزوف والتغيير والتبديل في كثير من المواقف فيما يتناسب مع المتغيرات المحيطة به، اسلامي يتناسب مع الواقع والمتغيرات مما اكسبها مرونة في خطابها وقبول بعضه لدى جهات معينة قريبة منها يبعدها عن الانغلاق الفكري والجمود في العمل السياسي، مما جعلها تتكيف مع الاحداث المحيطة بها وكسبها خبرات إدارية واقتصادية و سياسية.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

- 1- يتمتع الخطاب السياسي الاسلامي بالتعديل و بالتغيير حسب المتغيرات الاقليمية و المصلحة الحزبية.
- 2- يلقي الخطاب السياسي الاسلامي عزوفاً على الصعيد الداخلي بنسبة كبيرة، وأخرى على الصعيد الخارجي، بسبب عدم وجود مرجعية و رؤية استراتيجية موحدة وواضحة لهذا الخطاب.
- 3- تغلب المرجعية السياسية على المرجعية الدينية للخطاب السياسي الاسلامي وذلك حسب مصلحة الحركات الاسلامية و المتغيرات المحيطة بها.
- 4- يتمتع الاسلامي السياسي بالبراغماتية والوسطية والاعتدال احياناً سيما على الصعيد الخارجي لإظهار الوجه الحسن للحركات الإسلامية.
- 5- يواجه الاسلام السياسي الإسلامي معضلة التوافق والتوفيق بين ثنائية الدين والسياسية.

ثانيًا: التوصيات

توصي الدراسة بالتالي:

- 1- الاهتمام بتجنب غياب المشاركة السياسية لدى الاسلام السياسي مما يجعلها حبيسة الشعارات والمؤتمرات ما يصيبها بعض الجمود السياسي.
- 2- يجب على الاسلام السياسي تقديم خطاب سياسي إسلامي يناسب مع الواقع الداخلي عمومًا لا الواقع الحزبي خصوصًا ويتوافق مع العالم الخارجي.
- 3- يجب أن يتمتع الخطاب السياسي الاسلامي تجاه القرارات الدولية ومنظمات الامم المتحدة بما يتوافق مع الخطاب الرسمي.
- 4- يجب تعزيز التعليم والمعرفة والتوعية والحوكمة لأهمية التسامح وتعزيزه كقيمة أساسية في المجتمعات
- 5- إعادة هيكلة العمل السياسي الإسلامي بما يتناسب مع الساحة السياسية الدولية والإقليمية والمحلية، وتفسح مجالاً للتغيير عن طريق النقاش وفتح فضاء للتغيير ومساحات التعبير.

قائمة المراجع

الكتب

لويس، برنارد. (2017). الايمان والقوة الدين والدولة في الشرق الأوسط، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة : 3034 (1): ترجمة: كيلاني، أشرف.

الرسائل العلمية

زواوي، خالد. (2011). "دراسة في مرجعية الخطاب السياسي الإسلامي في فلسطين وأثرها على الممارسة السياسية لحركتي حماس والجهد الإسلامي"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

رمضان، نزار. (2010). "الخطاب الاسلامي المعاصر في فلسطين دراسة في ضوء حركة حماس"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.

حميدان، زياد. (2010). "بنية خطاب حركة حماس قراءة سوسيولوجية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت، فلسطين.

المجلات والدوريات

مهدي، إيناس. (2012). "تحليل القوى الاستراتيجية المؤثرة للخطاب السياسي"، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، (200): 901.

جرار، مروان. (2009). "الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الادارة العسكرية البريطانية"، مجلة الجامعة الإسلامية - غزة (سلسلة الدراسات الإنسانية): 17(1): 386.

زيد، عبد الحافظ. (2011). "نحو إسلامية الخطاب السياسي العربي"، جامعة دار السلام، اندونيسيا: 6 (2): 322-323.

بوارضي، لزهر. (2017). "جدلية الدين والسياسة وثنائية التداخل والتصادم"، جامعة الجزائر 3، المجلة العلمية لجامعة الجزائر 3: 9: 2.

أبو مطر، محمد. (2014). "المقاربة الدستورية تجاه مدنية الدولة في الحالة العربية بعد صعود التيارات الإسلامية للحكم"، ملخصات المؤتمر السنوي الثاني في موضوع "الإسلاميون ونظام الحكم الديمقراطي" بعنوان مسائل المواطنة والدولة والامة"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: 10.

مراد، علي. (2009). "الخطاب السياسي الإسلامي واشكالية المروحة بين الشورى والديمقراطية"، جامعة بغداد، مجلة العلوم السياسية، 117-118.

المبروك، الشيباني المنصوري. (2013). صناعة الآخر: المسلم في الفكر الغربي من الاستشراق إلى الاسلاموفوبيا، مركز نماء، بيروت.

المواقع الالكترونية

خضر، مجد. (2016). "خصائص الخطاب السياسي"، موضوع؛ www.mawdoo3.com
الرمح، احمد. (2022). الهوية الدينية للوطن.. مشكلة أم حل؟

<https://www.harmoon.org/reports>

حمدادوش، ناصر. (2023). "عن مقولات الفشل السياسي للإسلاميين" مجلة الشروق الجزائرية،
<https://www.echoroukonline.com>

جعفر، هشام. (2022). "نحو إعادة تشكيل الخطاب السياسي في العالم العربي" موقع الجزيرة نت
<https://www.aljazeera.net/opinions>

ميران، أحمد. (2020). "تنظير التغيير وتغيير التنظير في الخطاب السياسي الإسلامي"، مجلة الحوار،
العراق، <https://www.speda.net/index.php/ar/opinion/57879>

الشرفات، سعود. (2021). الخطاب السياسي الإسلامي الفلسطيني الذي يريد، مركز شرفات لدراسات
وبحوث العولمة والإرهاب، عمان، الأردن،
<https://www.shorufatcenter.com/4373>



